وإني أوصيك بما لم يوص به شيث الأنباط ولا يعقوب الأسباط
فاحفظ وصيتي وجانب معصيتي واحذ مثالي واقفه أمثالي
فإنك إن استرشدت بنصحي واستصبحت بصبحي امرع خانك
وارتفع دخانك وإن تناسيت سورتي ونبذت مشورتي
قلّ رماد أثافيك وزهد أهلك ورهطك فيك يا بنيّ إني
جرّبت حقائق الأمور وبلوت تصاريف الدهور فرأيت
المرء بنشبه لا بنسبه والفحص عن مكسبه لا عن حسبه
وكنت سمعت أن المعايش إمارة وتجارة وزراعة
وصناعة فمارست هذه الأربع لأنظر أيها أوفق وأنفع فما
أحمدت منها معيشة ولا استرغدت فيها عيشة أما
فرص الولايات وخلس الإمارات فكأضغاث
الأحلام والفيء المنتسخ بالظلام ويكفيك بها غصة من فجيعة
بمرارة الفطام وأما بضائع التجارات فعرضة للمخاطر
وطعمة للغارات وما أشبهها بالطيور الطائرات وأما
الضياع والتصدي للازدراع فمنهكة للأعراض وقيود
عائقة عن الارتكاض وقلّ ما خلا ربها من إذلال أو رزق

روح

روح بال وأما حرف أولي الصناعات فغير فاضلة عن
الأقوات ولا نافقة في جميع الأوقات ومعظمها مغصوب
بشبيبة الحبوة ولم أر ما هو بارد المغنم المطعم وافي المكسب
صافي المشرب إلا الحرفة التي وضع ساسان أساسها ونوّع أجناسها
وأضرم في الخافقين نارها وأوضح لبني غبراء منارها فشهدت وقائعها
معلماً واخترت سيماها متوسماً إذ كانت المتجر الذي لا يبور والمنهل
الذي لا يغور والمصباح الذي يعشو إليه الجمهور ويستضيء
به العمي والعور وكان أهلها أعز قبيل وأسعد جيل لا يرهقهم
مس حيف ولا يقلقهم سل سيف ولا يخشون حمة لاسع ولا يدينون
لدان ولا شاسع ولا يرهبون من برق ورعد ولا يحفلون بمن
قام وقعد أنديتهم منتزهة وقلوبهم مرفهة وطعمهم معجلة
وأوقاتهم غرّ محجلة أينما سقطوا لقطوا وحيثما انخرطوا خرطوا
لا يتخذون أوطاناً ولا يتقون سلطاناً ولا يمتازون عمن تغدو
خماصاً وتروح بطاناً فقال له ابنه يا أبت لقد صدقت فيما
نطقت ولكنك رتقت وما فتقت فبيّن لي كيف أقتطف ومن أين